الفصل الثاني

هرم خوفو بين القوى الخفية ومجانين الشهرة

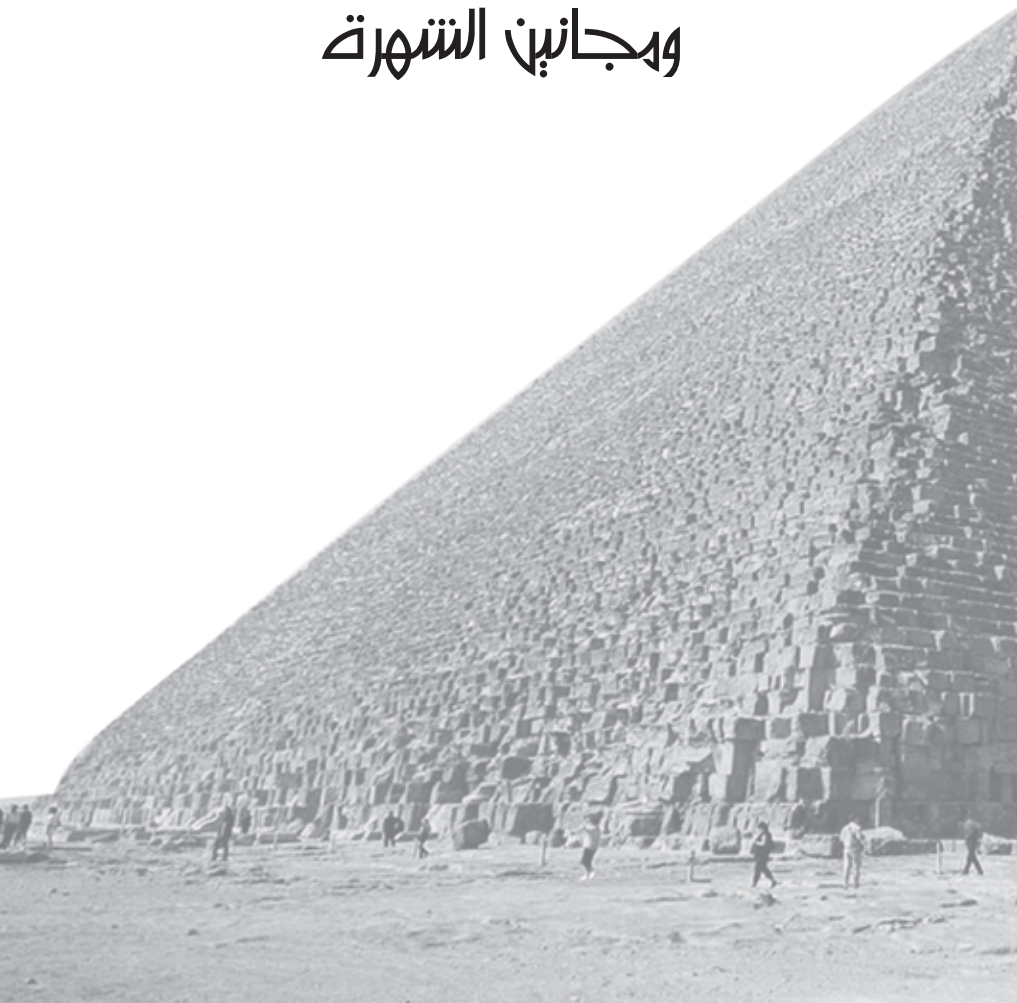

10 الفصل الثانى

كما ذكرنا فى مقدمه الكتاب أن هناك هوسًا فى العالم كله بالأهرام المصرية خاصة هرم "خوفو" أكبرها وأدقها وأعظمها؛ لذلك كثرت الأقاويل والقصص عن هذا الهرم، وأغلبها ليس له أساس من الصحة بل عبارة عن أحلام وتهيؤات، ويحاول بعض الأجانب والمصريين للأسف خلق حكايات وهمية عن "خوفو" وهرمه ولن أكرر الحكايات والروايات التى تثار بين العامة فى كل مكان.

أود أن أعرض هذه القصة لعلى أجد إجابة. فقد اتصل بى الدكتور "أحمد عوضين" من الشئون القانونية بجريدة "الأهرام" ليقول إن هناك محامياً من المنوفية أرسل صحيفة دعوى باسم مهندس استشارى مصرى ضد الأستاذ "إبراهيم نافع" وضدى. وتعجبت من هذه الدعوى وأسبابها ولم أتصور أن هذا الشخص يمكن أن يتخيل أنه مخترع، وفى الحقيقة أن ما كتبه ليس سوى موضوعات عامة موجودة فى الكتب المنشورة عن الأهرام.

وعندما وصلت فى نفس اليوم إلى المنزل وجدت دعوى أخرى مرسلة على عنوانى. والموضوع أن المذكور المقيم فى القاهرة يدعى أنه سمعنى أتحدث عن بناء هرم "خوفو" فى البرنامج التليفزيونى "صباح الخير يا مصر" ووجد أن ما أقوله منشوراً فى بحثه الذى أرسله إلى كل المسئولين فى الدولة ورؤساء تحرير الصحف. وحاولت أن أعرف مضمون كلامه أولاً فأرسل لى الصديق الدكتور "أحمد يوسف القرعى" خطاباً مرسلاً لجريدة "الأهرام" مع طلب تعويض مليون جنيه عما أصابه من أضرار مادية وأدبية من جراء تعدى المعلن إليه على بحثه ونشره بجريدة "الأهرام"!!.

ووجدت أن هذا الموضوع غريب، خاصة أننى لم أقرأ بحثه هذا حتى ذلك الوقت ولم يصل لى

الفصل الثامن 10

إلا من جريدة الأهرام قبل أن يرفع القضية بحوالى شهر تقريباً. وهذا الوقت يتطلب أن تدافع عن نفسك أمام المحكمة لأن القاضى لن يقوم بعمل مناظرة علمية بين الطرفين ويحضر محكمين فى هذا الموضوع. ومن هم المحكمون . . . ؟!.

وأضعت من وقتى أسبوعاً تقريباً لعمل حافظة لإرسالها للمحكمة ومنها المقالات والكتب العلمية التى نشرتها عن بناء الهرم وذلك منذ عام ١٩٨٧ م، إلى الآن بالإضافة إلى ملخص لتاريخى العلمي. . . أرجو ألا تضحك أيها القارئ العزيز لأن هذا المأزق يمكن أن يتعرض له أى عالم متخصص، وسوف تجد أنك فى موقف دفاع عن نفسك.

وتحدد موعد لنظر القضية بمحكمة جنوب القاهرة فى مواعيد محددة، وللأسف لم يحضر المحامى أو السيد المهندس فى المواعيد المحددة للنظر فى هذه القضية وبالتالى أسقطت الدعوى؟.

وهذا ما يحيرنى . . . ماذا كان يريد رافع الدعوى والمحامى المنوب بالدفاع عنه؟! بلا شك عمل شوشرة وبلبلة دون أى داع. أو كأنه يريد الشهرة من خلال نشر الصحف أخبار عن هذه القضية ولذلك وأنا اكتب هذا الموضوع تعهدت ألا أذكر أسمه أو اسم المحامى.

كما أن أى عالم متخصص يكتب أبحاثاً علمية فى أى موضوع من الموضوعات العلمية لا يرسلها إلى السادة الوزراء أو الصحفيين بل هناك مجلات علمية متخصصة فى الآثار والعمارة وإذا تم نشر البحث بالتالى يمكن مناقشته علمياً أو كتابة مقال للرد على ما جاء به. وهناك العديد من الأبحاث التى وصلتنى عن بناء الهرم وقد نشرت كل الرسائل التى وصلتنى ورددت على هذه الرسائل. وللأسف الشديد فليس لدى بحث عن بناء الهرم وإنما كل ما أقوله عن بناء الهرم عبارة عن اكتشافات أثرية بمنطقة الأهرام تثبت لأول مرة حقائق علمية عن هرم "خوفو" بالذات، وليس نظريات كما كتب علماء الآثار من قبل أو البعض من غير المتخصصين أمثال مقدم الدعوى.

وهنا سوف أناقش النقاط الخمس التى حددها سيادته (رافع الدعوى) فى خطابه:

أولاً: بخصوص موضوع أن "خوفو" شخصية مقدسة ولم يبن الهرم بطريقة السخرة فهذا الموضوع قد نشر عنه أساتذة عظام أمثال سليم حسن، وأحمد فخرى، وعبد العزيز صالح وأهم من ناقش موضوع

السخرة وفنده وأثبت أن الهرم لم يبن بالسخرة هو عبد العزيز صالح فى كتابه "حضارة مصر القديمة وآثارها، القاهرة، ١٩٦٢". وقد أضفت موضوعين جديدين إلى هذا الموضوع الأول: أن كشف مقابر العمال بناة الأهرام يثبت أن الأهرام لم تبن بالسخرة لأن العمال دفنوا بجوار الهرم وأعدوا مقابرهم بالمقتنيات الأثرية التى سوف يستعملونها فى العالم الآخر ولو كانوا عبيداً لما سمح لهم ببنا ء مقابرهم بجوار الهرم. أما الموضوع الثاني: فنشرت عنه فى الحوليات العلمية منذ عام ١٩٨٧ م وفى رسالتى للدكتوراة عن أهرامات الجيزة ويتفق معى فى هذا الرأى "راينر شتادلمان" مدير معهد الآثار الألمانى سابقاً وهو أننا نعرف أن الملك فى مصر القديمة كان "حورس" على الأرض وعندما يموت يصبح الإله "رع" إله الشمس لكن "خوفو" قام بأول ثورة دينية فى التاريخ حيث نصب نفسه إلهاً للشمس أثنا ء حياته وطرد كهنة هليوبوليس وأعطيت حوالى ١٤ دليلاً علمياً يؤيد هذه النظرية وقام "شتادلمان" بتدوين ثلاثة شروط تؤكد هذه النظرية. وقام المصريون القدما ء باختلاق القصص عن "خوفو" وهرمه لأن "خوفو" كان أول ملك يغير فى النظام الدينى المعروف للمصريين القدما ء منذ عصر ما قبل الأسرات.

ثانياً: اشار سيادته إلى أن الهرم لم يبن بـ ١٠٠,٠٠٠ عامل بل بنى بـ ٥٠٠٠ عامل فقط. والذى قال إن الهرم بُنى بـ ١٠٠,٠٠٠ عامل هو "هيرودوت" أبو التاريخ، ولا أعرف ما هو الدليل العلمى الذى استند إليه المدعى الذى يؤكد أن الهرم بنى بـ ٥٠٠٠ عامل.

وقلنا من قبل بأنه لا توجد حكومة فى العالم القديم قادرة على إدارة مشروع يعتمد على هذا العدد من العمال ولذلك فقد افترضنا بنا ءً على حجم القرية التى كان يعيش فيها العمال وطبقاً لحسابات أخرى أن عدد العمال الذين بنوا هرم "خوفو" كان من ٢٠-٣٠ ألف عامل وهذا منشور فى العديد من المجلات العلمية، وآخرها ما أشار إليها الصديق الكاتب الكبير "أنيس منصور" فى مقاله عن ما نُشر بمجلة "ناشيونال جيوجرافيك" الأمريكية حيث احتوت على موضوع من ٣٢ صفحة عن بناة الأهرام والذى أكدت فيه أن هذا العدد من العمال اشترك فى البنا ء ومنهم العمال الدائمون الذين يعملون تحت إدارة الملك وفرق أخرى من عمال غير دائمين ترسلهم عائلات مصر على حسابها للاشتراك فى بنا ء الهرم وتدفع لهم العائلات أجورهم لأنهم بذلك يعملون على بعث الملك من جديد ويؤكدون ألوهيته وهذا واجب قومى مقدس. وهذا ما يدفعنى وأكرر أن بنَّا ء الهرم هو الذى بنى مصر. والعمال الذين دفنوا فى المقابر المكتشفة

الفصل الثامن 10

هم فقط العمال الذين ماتوا أثناء بناء الهرم لأن العمل كان يتم بالتناوب على مدار العام. وكان العمال يتم جمعهم وإرسالهم إلى هضبة الجيزة مثل نظام الجندية الحالى فبناء الهرم قديماً مثل الدفاع عن مصر حديثاً.

ثالثاً: قول المدعى إن الهرم كان مدفوناً بالكامل وتغطيه الرمال من جميع الجهات. ولم يكن الهرم مدفوناً بالكامل إطلاقاً ؛ فلدينا نصوص لغوية تشير إلى أحاديث عن الهرم على مر العصور حتى وصول "هيرودوت" إلى مصر فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وتحدث عن سطح الهرم وكيف أنه ملىء بالكتابات والمخربشات التى تركها العمال الذين بنوا الهرم. وفى بداية القرن الماضى قام المرحوم سليم حسن و"جان فيليب لوبير" وغيرهما بإزاحة الرمال العالقة على السطح بمسافة ترتفع حوالى خمسة أمتار فقط خاصة فى الجانب الشرقى.

رابعاً: بخصوص ما قاله إن أحجار الهرم لم تكن متساوية وإنما مختلفة الأحجام وقد أثبت عددها. أؤكد أن أحجار الهرم كانت مستوية الأسطح واستطاع العامل المصرى وهو يقوم بقطع الأحجار بتسويتها من جميع الجهات بآلات معدنية مثل النحاس أو بأحجار مثل الديوريت والظران (الزلط) والسبب المباشر فى ذلك كى لا يستعمل كثيراً من المونة على أن تتم عملية لصق الأحجار بتفريغ الهواء. وفعلاً أحجار الهرم بأحجام مختلفة فهو لم يأت بجديد. هذه معلومة معروفة للجميع، وكل من يزور الهرم يستطيع أن يدرك ذلك بمجرد المشاهدة. أما الجديد فهو أن أضخم حجر موجود من الحجر الجيرى بالهرم لا يزيد عن طن ونصف الطن تقريباً وأن عدد أحجار هرم "خوفو" لابد أن يكون أقل من العدد المعروف وهو ٢,٣ مليون حجر؛ فقد دعيت الدكتور إبراهيم مبارك من كلية الهندسة جامعة حلوان ومجموعة من طلبة الدراسات العليا وقمت بإمدادهم بالمعلومات الجديدة واستطاعوا التوصل إلى أن أحجار الهرم يصل عددها إلى ١,٣ مليون حجر فقط.

وأخيراً النقطة التى يشير إليها ويقول ما يردده حالياً إن الطريق الصاعد عرف اتجاهه، وهو نفس الاتجاه الذى حددته فى بحثى.

وفكرة تحديد الطريق الصاعد أكدنا عليها بناءاً على الحفائر التى قمنا بها أثناء مشروع الصرف

الصحى لقرية نزلة السمان وقمنا بمراقبة خط مسار المشروع وهنا أشيد بالمسئولين الأجانب الذين نفذوا المشروع فقد أمدوا المجلس الأعلى للآثار بالأموال اللازمة والمعدات كى يبدأ بعمل مشروع إنقاذ للآثار التى تكتشف أثناء تنفيذ المشروع. وفى حالة ظهور أى آثار كان يتم إيقاف الحفر ويقوم الأثريون بتسجيل الآثار التى تظهر. وقد سجلنا ظهور الجدار الجنوبى والشمالى للطريق الصاعد بالإضافة إلى تسجيل أرضية الطريق الصاعد.

تعرضنا لبعض القصص السريعة حول مجانين الأهرام، فأنا لا أخاف على الأهرام من هؤلاء، ولكن من بعض الهواة الذين يكتبون كتبًا يتناولها العامة ومنهم أمريكى كان يعتقد بأن النحر الموجود بجسم "أبو الهول" سببه هطول الأمطار منذ ١٠,٠٠٠عام وأن رأس "أبو الهول" لا تتناسب مع حجم التمثال وهذا فى رأيه يشير إلى أن "خفرع" قد وجد "أبو الهول" وصنع منه تمثال لنفسه وقد أيد هذا الأمريكى رجل آخر يبحث عن الشهرة يعمل جيولوجياً بجامعة بوسطن وآخر أمريكى من أصل روسى كان يعيش فى نزلة السمان وقد قاموا بالإعلان عن هذه الفكرة بل وتسجيل فيلم تليفزيونى كذلك علق عليه الممثل الأمريكى "شارلتون هستون" وللأسف الشديد منحهم المسئول عن الآثار فى ذلك الوقت تصريحاً للعمل بجوار "أبو الهول" وقد منعهتم من استكمال العمل وقمت بطردهم من "أبو الهول" وسوف أحكى القصة كاملة فى كتابى عن "أبو الهول".

أما الثانى فكان إنجليزيًا ألّف أيضاً كتب عن الأهرامات لا تمت للحقيقة بصلة وهذا الرجل كما عرفت بعد ذلك خُدع عن طريق شخص مصرى الجنسية يعيش فى أمريكا ولا يوجد أخطر من هذا الرجل وأسوء منه على الآثار.

وقد حاولوا أن يظهروا أن الأهرامات بناها قوم جا وا من قارة أطلانتس رغم أن هذه القارة وهمية ولا يوجد أى دليل أثرى علمى على وجودها إطلاقاً.

الفصل الثامن 10

وأحمد الله أن عام ٢٠٠٣ قد قُضى تماماً على هذه الخزعبلات ولم نعد نسمع عن هؤلاء الأفاقين الذين يحاولون النيل من حضارتنا.

أما الجماعة الأخرى منهم الذين يقومون بالحج إلى الهرم وعمل تأملات Meditation داخل الهرم ويطلق عليهم فى مصر خطأ "عباد الأهرام" وهؤلاء يقومون بدخول الهرم فى غير مواعيد العمل الرسمية عن طريق دفع رسوم للمجلس الأعلى للآثار ولكن مع الألفية الثالثة وجدنا أن هناك جماعة سوف تقوم بالانتحار داخل الهرم مع بزوغ شمس الألفية الجديدة وقد اتفقنا أن هذا يمكن أن يحدث وخاصة لأن هناك مجموعة من الأمريكان قد أنتحرت بمدن سان دييجو ولذلك أغلقنا الهرم تماماً حتى الآن ولا نسمح لأى أحد بالدخول فى غير المواعيد الرسمية.

وقد جاء أمريكى أخر وحكى لى أنه دخل الهرم ليلاً ليتحدث مع الملك "خوفو" وكتب كتاباً عن حديث "خوفو" معه وعندما حاولت أن أدخل هرم "خوفو" ليلًا بحثاً عن بعض الأجانب الذين يدخلون الهرم عن طريق توسط الحراس لهم دون علمنا ولازلت أذكر وأنا داخل الهرم - وكانت الساعة تتجاوز الثانية صباحاً - وحيداً وسمعت أصوات الفئران داخل الهرم ولذلك أعتقد بأن هذه الأصوات هى التى جعلت الأمريكى يعتقد أنه صوت الملك "خوفو".

ومن القصص الغريبة التى حدثت لى أن جاءتنى مساعدتى نشوى جابر وقالت إن هناك رجلًا ألمانيًا يريد أن يرانى وذلك أثناء رئاستى لمنطقة آثار الأهرام ودعوت هذا الرجل للحضور فقال لى إن مجموعة سوف تدخل هرم "خوفو" ليلاً وقال لى إنه سوف يصعد إلى السماء قبل أن يدخلوا الهرم وإن هذه رغبة مدفونة فى داخله وكل ما كنت أوده هو أن يخرج من مكتبى لأننى أحسست أننى أمام شخص غير طبيعى. ودخل الفوج الألمانى الهرم فى الخامسة والنصف مساءً أما الرجل الألمانى الآخر الذى جاء لمقابلتى فقد صعد فوق برج الجزيرة وألقى نفسه من فوق البرج وترك رسالة تعنى ما قاله لى ولم أفهمه.. عالم غريب.

قوة الأهرام

منذ سنوات، كنت أحاضر فى مدينة "هارت فورد" بولاية كنتكت الأمريكية ووجدت أمامى منظر لن أنساه. فى الصف الأول داخل قاعة المحاضرات جلس عشرون شخصاً يضعون أشكال أهرام فوق رؤوسهم. وكان منظراً غريباً لم أتصور أن يحدث داخل محاضرة عامة بأمريكا.

وبعد انتهاء المحاضرة سألونى عن قوة الأهرام وكيف أن الشكل الهرمى يستطيع أن يحفظ الأشياء فإذا وضعوا تفاحة اسفل هذا الشكل يمكن أن تعيش لمدة طويلة وإذا وضعوا شفرة حلاقة غير حادة بعد أيام قليلة تصبح هذه الشفرة حادة. وأجبت أن المصرى القديم إذا كان يعرف ذلك فلماذا قام بالتحنيط منذ الأسرة الثالثة من الدولة القديمة ؟ بل ثبت أن التحنيط حالياً بدأ منذ الأسرة الأولى. وسألنى صحفى أمريكى: "لماذا تعتقد أن الأمريكيين أكثر من أى شعب أخر يعتقد فى ذلك" ؟ قلت له أن هناك أكثر من مائة كتاب غير متخصص تتحدث عن قوة الأهرام وعن صلة الأهرامات بالقارة المفقودة أغلبها منشور فى أمريكا.

وهذه الكتب تجد رواجاً لدى العامة لما فيها من خيال وتسلية دون أية حقائق علمية ولذلك يقبل الأمريكيون على شرائها فى معظم الأحيان. أما الكتب العلمية التى تنشرها فلا يقرؤها إلا الطلاب والمتخصصون لما فيها من حقائق علمية. أما أعضاء الجماعات والمؤسسات التى تؤمن بموضوع التأمل داخل الأهرام ونقول إنهم يعتقدون فى قوة الأهرام فهؤلاء لا خوف منهم لأنهم يجدون أن حجرة الدفن للهرم "خوفو" تبعدهم تماماً عن صخب الحياة وضجيجها. ولذلك يحلون مشكلاتهم الشخصية عن طريق هذا التأمل.

هذه الجماعات لا خوف منها ومن هؤلاء الجماعات التى تطلق على نفسها اسم The New Age وكانوا يأتون خلال شهر يناير ويلبسون ملابس بيضاء حيث تنتشر نبوءة بينهم أن الأهرم سوف يخرج منها أدلة قبل بداية الألفية الثالثة ليعم السلام العالم كله. وهناك جماعات أخرى تعرف باسم Shriners يلبسون طرابيش حمراء ويأتون لدخول هرم "خوفو" للتأمل وجماعة أخرى تعرف باسم "الروزا كروشن" وهؤلاء منتشرون فى أوروبا وأمريكا واليابان حتى أن هناك أعضاءً منهم فى مصر وهذه الجمعية ليست لها أهداف دينية بل منهم رجال السياسة ورجال أعمال ويقدر عددهم بنحو عشرين مليون تقريباً. وفلسفة هذه الجماعة أنهم يعتقدون فى القوة الكامنة خلف الشخصيات التاريخية مثل "إخناتون" و "تحتمس

الثالث" ويجلسون فى أماكن مظلمة داخلها تماثيل لهذه الشخصيات. قد يستطيعون عن طريق التأمل معرفة بعض أسرار هذه الشخصيات. ويعتقدون أيضاً فى تناسخ الأرواح حيث يؤمنون بأنهم قد عاشوا فى مصر منذ آلاف السنين وعادوا للحياة مرة أخرى. ولذلك فهم يأتون إلى مصر ويدخلون إلى حجرة الدفن فى الصباح الباكر ويبكون لاعتقادهم أنهم يغسلون خطاياهم فى الدنيا ومع شروق الشمس يذهبون ليقفوا أمام "أبو الهول" وهم يبتسمون ويهللون وسبب اختيارهم لحجرة الملك "خوفو" هو أن أول "روزا كروشن" جاء إلى مصر منذ أكثر من قرن من الزمان دخل هذه الحجرة ومكث داخلها ساعات طويلة.

والمقر الرئيسى لهذه الجماعة هو "سان هوزيه" بولاية كاليفورنيا ويوجد فيها متحف ضخم يطلق عليه اسم "المتحف المصرى" وواجهته ذات أعمدة على شكل أعمدة "معابد الكرنك" وداخله تمثال ضخم "لأبى الهول"، وبالمتحف آلاف القطع الأثرية أكثرها مقلدة وأضخمها التمثال الوحيد للملكة يعتقد أنها الملكة الشهيرة "كليوباترا"، وتوجد داخل المتحف صور شخصية لمشاهير الأثريين المصريين.

وحكى لى الصديق العزيز وأستاذى المرحوم جمال مختار أبو الأثريين - والذى ترك بصماته فى الآثار وهو أول رئيس لهيئة الآثار وأول من حولها من المحلية إلى العالمية، وأرسل آثار "توت عنخ آمون" إلى أمريكا وكندا واليابان وأوروبا لكى ينقذ معابد "أبو سمبل، وفيلة - حكى قصصاً كثيرة عاصرها وهو رئيس لهيئة الآثار. وكنت أجلس معه فى نادى الجزيرة ومعنا المرحوم كمال الملاخ. يحدثنا بأسلوب شيق طريف عن هؤلاء الناس وأول لقاء معهم فى بوسطن. وقال إن تلك الجماعات يهيمون بمصر ويعيشون دائماً على أمل زيارتها ويجلبون لمصر دخلاً سياحياً مهماً. ولا خوف منهم على تاريخنا. ومن أجمل القصص جاذبية تلك القصة عن سيدة من هاواى جاءت تقابله ومعها ابنها الصغير تحمله على كتفها، وطلبت مقابلته، وكان مكتبه فى ذلك الوقت خلف المتحف المصري. وكان يأتى له سكرتيره المرحوم أبو سمره يخبره عن قلق هذه السيدة وإصرارها على مقابلته. وبعد أن قابلها قالت له إنها تريد أن تجلس أمام "أبى الهول" طوال الليل.

واندهش الدكتور جمال مختار وقال لها كيف تجلسين أمام "أبى الهول" فى الليل ومعك هذا الطفل الصغير؟!. فقالت إننى جئت إلى مصر خصيصاً لتنفيذ هذه الرغبة وإنها مسألة حياة أو موت بالنسبة لي. ولم يستطع الدكتور جمال أن يرفض طلبها. واتصل باللواء عودة أحمد عودة الذى كان يرأس الأمن والحراسة بهيئة الآثار، يعتبر أول من وضع اللبنة الأولى وباقتدار لحراسة الآثار، وكون لأول مرة

فريقاً من الضباط وأنشأ أول قسم لمباحث الآثار .. عهد برئاسته إلى ضابط كفء استطاع أيضاً بعلمه وبكفاءته أن يضبط العديد من القضايا المهمة ويلاحق لصوص الآثار وهو المقدم حسين صديق نجل الرجل الوطنى أحد أبرز رجال ثورة يوليو ١٩٥٢ م المجيدة المرحوم يوسف صديق. واستطاع اللواء عودة أن يتصل بشرطة الهرم لحراسة هذه السيدة لكى تجلس أمام "أبو الهول" ليلاً. وفى اليوم التالى أصرت السيدة على مقابلة الدكتور مختار مرة أخرى وفى هذه المقابلة قالت إن "أبو الهول" أعطى لها إشارات واضحة أن تذهب إلى الجنوب وتزور معبداً ضخماً خاصاً بملكة حكمت مصر وأضافت بأن "أبو الهول" لم يعط لها اسم هذا المعبد أو اسم الملكة وشرح لها الدكتور مختار أنها - أو "أبو الهول" - يقصدان معبد الدير البحرى للملكة "حتشبسوت" بالبر الغربى للأقصر. وسافرت إلى الجنوب ولم يرها بعد ذلك وفى النهاية أشار إلى أن هذا هو "الهوس بمصر" Egyptominia ولتأكيد وجود هذا الهوس كنا نشاهد آلاف الأمريكين يقفون فى طوابير لساعات طوال لدخول معرض "رمسيس الثاني" الذى طاف عدة ولايات بأمريكا فى الفترة من عام ١٩٨٤-١٩٨٩م. وشاهده فى المدينة الواحدة ما يقرب من ١,٢ مليون مواطن أمريكى واستطاع السفير عبد الرؤوف الريدى سفير مصر فى أمريكا فى ذلك الوقت أن يزور هذه المدن قبل افتتاح المعرض ويعلن عن وصول الملك "رمسيس الثانى" للمدينة ومعه عمدة الولاية وعضو الكونجرس والسيناتور عنها. واستطاع السفير الريدى على أن يحصل لمصر على مكاسب عديدة. وكسب الكثير من الأصدقاء عن طريق لقاءاته المتعددة معتمداً على دبلوماسيته الصريحة والتى أطلق عليها الأمريكان أنها دبلوماسية جديدة استطاع أن يصل بها السفير الريدى إلى قلوب الأمريكيين جميعاً.

واستطاع أن يصادق "بل كلينتون Bill Clinton" قبل أن يصبح رئيساً للولايات المتحدة، عندما افتتح المعرض فى مدينة ممفيس عندما كان فى ولاية "أركنسا" وكان يرافقه الدكتور عبد اللطيف أبو العلا المستشار الثقافى لمصر فى ذلك الوقت والأستاذ الحالى للإحصاء بجامعة المنصورة، وقد وضعا معاً خطة ثقافية سياسية لكل مدينة وبذلك حصلت مصر على مكاسب عديدة سواء إعلامية أو سياحية. وأذكر أن الدكتور أبو العلا قد كتب فى الصحف الأمريكية رداً على من يدعون زنوجة الحضارة المصرية، وقامت على الفور مظاهرات عديدة فى "دالاس" تندد بما كتبه الدكتور أبو العلا وهذه تجربة فريدة عاصرتها أثناء وجودى بالولايات المتحدة لدراسة درجة الدكتوراة وفى النهاية لا أستطيع أن أصف الولع بحب مصر. وهذا يظهر فائدة المعارض الأثرية فى الخارج. وكانت آخر مدينة عرض فيها معرض "رمسيس الثاني"

الفصل الثامن 10

هى مدينة دالاس، وكنت أتجول فى المدينة مع مدير المتحف قبل وصول المعرض بشهر تقريباً وأوقف مدير المتحف طفلة صغيرة وسألها .. "ما الشيء اللافت فى المدينة". فقالت الطفلة "رمسيس" لأن شوارع المدينة كانت تمتلئ بصور "رمسيس" والصحف والإذاعة والتليفزيون تتحدث عن وصول فرعون مصر إلى المدينة وعندما زار الرئيس مبارك دالاس قابلته السيدة "اشستراوس" وأهالى المدينة بمظاهرة حب لم تحدث لرئيس دولة من قبل.

ومن القصص الأخرى لعشاق قوة الأهرام ذلك الرجل الكندى الذى جاء عن طريق هيئة الاستعلامات لإنتاج فيلم تسجيلى عن هرم "خوفو" وكان يعتقد أن هرم "خوفو" عبارة عن مخزن للقمح وأن الحجرات الثلاث الموجودة داخل الهرم قد بناها سيدنا "يوسف" لكى يتفادى أزمات المجاعة التى حدثت فى مصر أثناء نقص مياه النيل ولا توجد لديه أية أدلة لإثبات هذا الرأى، غير أن الهرم عبارة عن مبنى ضخم أو مناسب لتخزين الحبوب وحاول أن يضع حبوب قمح داخل التابوت الجرانيتى الموجود بحجرة الدفن الثالثة وتم منعه من وضعها وسافر دون أن يخرج فيلمه التسجيلى لإثبات نظريته المجنونة!.

وجاءت "شيرلى ماكلين" إلى مصر فى عام ١٩٨٢ م للحصول على تصريح للمبيت داخل الهرم لأنه حدث انقلاب فى حياتها الشخصية عندما تحولت إلى الاعتقاد فى تناسخ الأرواح، إذ أعتقدت فى أنها عاشت فى أمريكا الجنوبية وفى مصر مرة أخرى وشرحت فى أحد الأفلام التلفزيونية أنها كانت فى زيارة إلى مكتبة عامة بمدينة "لوس أنجلوس" وكانت تتجول بين الكتب وأرادت الحصول على كتاب من الرف السفلى للمكتبة فسقط فوق رأسها كتاب آخر وهو كتاب يتكلم فى هذه الموضوعات وعن طريق هذا الكتاب تحولت حياتها تماماً وأصبحت من هؤلاء الذين نطلق عليهم جماعة الـ New age وعندما وصلت مصر اهتمت بها السفارة الأمريكية والصحف وعندما دخلت مبنى هيئة الآثار استطاع موظفو الهيئة أن يعرفوا ممثلة فيلم "إيرما الغانية" ونامت ليلة داخل الهرم ولا نعرف سبب عدم كتابتها لهذا التجربة ولكنها تحدثت عنها فى حديث تليفزيونى وقالت إنها من أهم التجارب التى حدثت فى حياتها.

وفى أحد الكتب التى نشرت عام ١٩٧٠ م، ومازال هذا الكتاب متداولاً تحدث مؤلفه عن تجربة مشابهة لتجربة "شيرلى ماكلين" ولكنه ترك لخياله العنان وشرح أنه تحدث مع الملك "خوفو" وترجم بعض الأصوات التى سمعها إلى قصص وحكايات خيالية. ولذلك نقول دائماً بأن من لم يدرس هذه الحضارة

وديانتها وعمارتها ويقرأ لغتها ويعرف سبب بناء الهرم فسوف يسرح بخياله إلى أفكار وموضوعات لا تمت لتلك الحضارة بصلة. لذلك من يشاهد هرم "خوفو" ولا يعرف أى معلومات عن باقى الأهرام فلن يعتقد أبداً أن هذا الهرم جزء من هذه الحضارة وسوف يكتب كتباً من خياله ويُرجع بناء هذا الهرم إلى مخلوقات أخرى وهذا يشابه تماماً من يقول إن تمثال الحرية يخص شعب أخر غير الشعب الأمريكى لذلك أصبح هذا الموضوع هواية عند بعض الهواة والعاطلين فى أمريكا وأوروبا واليابان والذين يحلمون أن يصبحوا مؤلفين عن الحضارة المصرية بل ومن الممكن أيضاً أن يجمعوا الأموال عن طريق نشر الكتب نظراً لرواجها لما فيها من خيال لأن شعوب العالم حالياً لا تريد أن تعيش فى الواقع أو تسمع الحقائق مجردة من الخيال بل تريد أن تعيش فى الأحلام ولنا الحق أن نحلم ولكن قبل أن نحلم لابد أن ننظر إلى الواقع، وهذا الواقع واضح فيما تركه المصريون القدماء من آيات شاهدة على عظمتهم.

ولماذا لا ننظر إلى أن المصريين القدماء كان منهم الأذكياء وغير الأذكياء ولكنهم وضعوا سياسة دينية منظمة من خلالها عرفنا بأن الهرم هو المشروع القومى لمصر ولذلك تضافرت الجهود لتنفيذ هذا المشروع وبرعوا فى فنون العلم المختلفة لتحقيق هذا الهدف وقد نستطيع الآن أن نحذو حذوهم إذا ما تعلمنا منهم ولذلك يجب أن نفسر نقوشهم ونتعلم من آثارهم لكى نستطيع أن نبنى مستقبلاً أفضل. وإذا لم نتعلم من الماضى فإن هذا قد يجعلنا ننسى أن اختراعات إنسان القرن العشرين والقرن الحادى والعشرين من صنع حضارات أخرى وقد يحدث هذا بعد آلاف من السنين.

وفى عام ١٩٧٧ م جاء إلى مصر "هيولين كيسي" ومعه نحو خمسين أمريكياً وقابلته ومعى صديقى الكاتب الصحفى عزت السعدنى رفيقى فى رحلاتى الأثرية منذ بدأت العمل فى مجال الآثار وسافرنا معاً إلى بلدان عديدة لنشاهد الولع بحب مصر وكان هذا الرجل "هيولين كيسي" يبلغ من العمر نحو سبعين عاماً ويقيم فى بلدة "فرجينيا بيتش" بولاية فرجينيا، وشرح لنا قصته وقال بإن أباه يدعى "ادجار كيسى" وكان رجلاً فقيراً ويعمل نجاراً وكانت له بعض الكرامات الطبية، ويستطيع أن يعطى وصفات طبية، وقال بإن الأطباء فى أمريكا أقروا وصفاته وكان يغلق عينيه ويخلع رباط العنق ثم ينام ويعطى الوصفات الطبية. وشرح لنا بأنه ظل أعمى لمدة عشرين عاماً، واستطاع أبوه أن يعيد له بصره مرة أخرى. وحدث أن تكلم عن الماضى وقال منذ عشرة آلاف عام كان هناك رجل أسمه "رع طا" وكان

الفصل الثامن 10

يعيش فى القارة المفقودة "أطلانتس" وبعد تدمير القارة حصل على صندوق معدنى ووضع داخله كل التكنولوجيا الخاصة بهذه القارة وطار إلى مصر واستطاع أن يبنى الهرم مع المصريين و"أبو الهول" ووضع أسفل قدم "أبو الهول" اليمنى هذا الصندوق وبعد هذا اللقاء قمنا بعمل مؤتمر للرد عليهم حضره الدكتور "أحمد الصاوى" والمرحوم الأثرى "ناصف حسن" وأوضحنا لهم الحقائق العلمية المتصلة بالأهرام وبعد ذلك ظلوا يحلمون بالعثور على هذا الصندوق. وكان يعتقد فى نفس هذا الموضوع طبيب مصرى وهو الدكتور خليل مسيحة واستطاع أن يحصل على تصريح لكى يحفر بجوار "أبو الهول" وقام بهذا العمل أخوه حشمت مسيحة ونقل بعض الأحجار من جوار التمثال ولم يعثر على شيء وليس هذا المصرى الوحيد الذى له اعتقادات غير علمية فقد كتب الدكتور "سيد كريم" وهو عالم معمارى كبير نقدره ولكن عندما يكتب عن الآثار نجده يمارس ما يقوله بعض الهواة من الغرب (وسوف أرد على كل أفكار دكتور كريم فى مكان آخر ولكن يهمنى هنا أن أنقل مقدمة كتبها بعنوان "لغز الهرم الأكبر" وقال: "خدعوك فقالوا إن الهرم الأكبر الذى يرتفع بقمته نحو السماء يصف تاريخ الحضارات بأنه أعظم وأقدم عجائب الدنيا السبع قام ببنائه الملك "خوفو" العظيم عام ٢٦٥٠ قبل الميلاد وقام بإعداده ليكون أعظم مقبرة هرمية تؤوى الملك "خوفو" وعائلته أبد الدهر فالهرم الأكبر ليس له وجود بين أهرام مصر الخالدة والملك "خوفو" ليس لاسمه وجود فى جميع قوائم الملوك الذين حكموا مصر سواء فى أسرات عهد الأهرام أو مختلف العصور الفرعونية ؟ أين الحقيقة؟) وهنا انتهى كلام الدكتور "سيد كريم" وبلا شك فإن هذا الكلام لا يمت إلى الحقيقة بصلة.

ولكن ما هو أصل هذه الحكايات؟ لا يعرف البعض أن ما يحدث فى أمريكا ومصر بدأه الرحالة العرب عندما زاروا مصر فى القرن التاسع الميلادى وقبل ذلك، فقد أشاروا إلى أن الهرم بناه السبأيون الذين كانوا يعبدون النجوم والذين جاءوا من الجزيرة العربية وقالوا أيضاً إن الهرمين الكبيرين بالجيزة كانا عبارة عن مقابر للإله اليونانى "هرمس" رسول الآلهة والذى يقابل الإله المصرى "جحوتى" إله الحكمة والمعرفة وأن الهرم الثالث بنى كى يكون مقراً لابن الإله "هرمس" وأن سبب بنائهم لهذه المقابر لكى تكون مستودعاً للمعرفة والعلوم خوفاً من تدميرها عن طريق الطوفان. وقال المؤرخ العربى المسعودى إن الأهرامات كانت مقابر لملكين يمنيين أحدهما هو "شاد ابن عاد" و ملوك آخرين هزموا الهكسوس. ونعتقد أنهم خلطوا الأمر مع ملوك الهكسوس الذين دخلوا مصر لأول مرة فى نهاية الدولة الوسطى.

وأشار المؤرخ المقريزى إلى أن الملك "سوريد" هو الذى زين جدران الأهرام بالنجوم والعلوم وأن حجرات الدفن كان بها أوانى زجاجية غير قابلة للكسر. وأشار المقريزى إلى أن أقباط مصر قالوا له "أن الهرم دفن فيه الملك سوريد ويعتقد أن الأقباط كانوا يعنون أنه الملك خوفو". وأشار المقريزى أيضاً فى حكاياته عن الأهرام إن الشيح الذى سكن الهرم الثانى كان امرأة جميلة عارية وأن الشيح الذى سكن الهرم الثالث كان رجلاً طاعناً فى السن يحمل مبخرة بكلتى يديه. وكتب الفيلسوف والطبيب والجغرافى والمؤرخ عبد اللطيف البغدادى (نسبة إلى بغداد). العديد من القصص والأساطير حول هرم "خوفو" و "أبو الهول" وتناقل هذه الروايات والقصص المؤرخون اليونانيون والرومان وانتشرت حتى العصر الحديث.

وفى رأيى أن هذه القصص والروايات تزيد من عظمة الفراعنة وتجعلنا ننظر إليهم برهبة خاصة لبراعتهم فى العمارة والعلوم والفنون، وأن هؤلاء الناس لم يقرءوا ليعرفوا السطور التى تركها الفنان المصرى مصورة ومكتوبة على جدران المعابد والمقابر لتحكى لنا حكاية هؤلاء الأجداد الذين حكموا العالم القديم بالفكر والعلم وليس بالقوة العسكرية مثل الحضارات الأخرى سواء اليونانية أو الرومانية. لذلك يجب علينا نحن الأثريين أن نحاضر الناس فى كل مكان ونتحدث عن الأهرام وبُناتها كى نضع الحقائق أمام الرأى العام دائماً بدلاً من أن نتركهم لخداع الهواة والمغامرين. ولكن ما يهمنا هنا هو الرد على هؤلاء الذين يزيفون التاريخ ويريدون أن يكتبوا عن آثارنا محاولين إثبات الوهم الذى يعيشون فيه وهم غير مؤهلين علمياً وفكرياً.

كانت تلك السطور السريعة عن الهرم الأكبر نقدمها للقارئ العربى لتكون بين يديه وهى محاولة للرد على مجموعة من التساؤلات المطروحة بين البعض حول تلك المعجزة الإنسانية الكبرى وأعد القارئ الكريم بأنى سأقدم للمكتبة العربية عملاً علمياً كبيراً يتكون من خمسة أجزاء ستتناول الأهرامات المصرية من حيث التاريخ والمواقع وفلسفتها وعناصرها المعمارية وعناصر الأعجاز المعمارى والفنى لتلك الأهرامات.